مشروع إعداد نسخة إلكترونية
لحولية كلية اللغة العربية بالمنوفية
إعداد وتنفيذ
أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد في الكلية

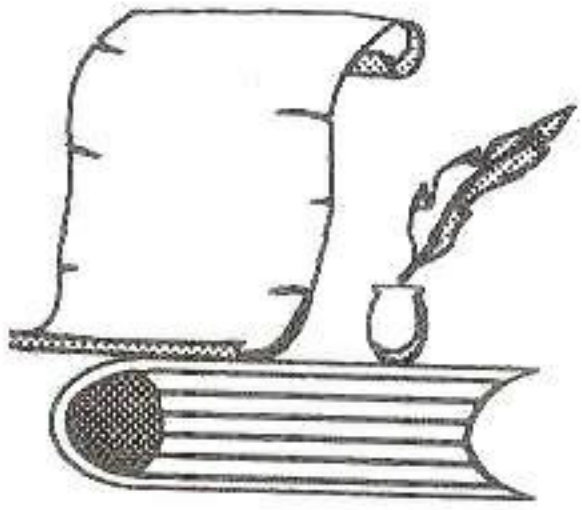

شعراء المنوفية المعاصرون

الدكتور
السيد مرسى أبو ذكرى
أستاذ الأدب والنقد
كلية اللغة العربية بالمنوفية
جامعة الأزهر

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد السابع عشر (المجلد الأول)، مطبعة الحرمين ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

سبق أن نشرنا الحلقة الأولى من «أعلام الفكر والأدب بالمنوفية»، بالعدد السابع من مجلة الكلية الصادر فى ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧، وشغلت الصفحات من ١١٣ حتى نهاية ٢١١ من صفحات المجلة. ثم نشرت الحلقة الثانية بالعدد السادس من مجلة الكلية، الصادر فى ١٤١٨هـ=١٩٩٨م، وشغلت الصفحات من ١٠٥ حتى نهاية ١٤٨ من صفحات المجلة.

ونتابع الحديث فى هذه الحلقة عن بعض أعلام الشعر المعاصرين بالمنوفية. وقد تضمنت الحلقة الأولى نفراً من شعراء المنوفية، وهم عبدالحميد الديب ١٨٨٩ ـ ١٩٤٣، وزكى مبارك ١٨٩١ ـ ١٩٥٢، ومحمود نظيم ١٨٨٩ ـ ١٩٥٩، ومحمود غنيم ١٩٠١ ـ ١٩٧٢، والصاوى شعلان ١٩٠١ ـ ١٩٨٢، وعزت شندى ١٩٠٩ ـ ١٩٨٧.

واللافت للنظر أن «المنوفية» تتمتع بعدد لا بأس به من المفكرين والكتاب والشعراء والوزراء، وتلك ظاهرة لم يعرفها المجتمع المصرى قبل وبعد ثورة ١٩٥٢، على الصورة التى عرفتها محافظة المنوفية اليوم ولعل ذلك يرجع إلى سر خصوبة تربتها، وجودة أراضيها، ووفرة محصولها، حتى أطلق عليها «روضة البحرين»(١).

---

(١) راجع: المنجد فى اللغة والأعلام ص ٢٩٠، ص ٥٠٧ بيروت ١٩٦٩.

وقد عرفت «المنوفية» بهذا الاسم، فـى عهد الدولة الفاطمية ٢٩٧ ـ ٥٦٧هـ= ٩٠٩ ـ ١١٧١م، حـيث نسبت إلى «منوف» لما تشـتهـر به من حركة تجارية دون غيرها. وظلت عاصـمتها الأولى حتى نقلت إلى شبين الكوم ١٩٢٦، فى عهـد محمـد على ١٨٠٥ ـ ١٩٤٨ وسمـيت «مدرية المنوفية» وعين أول مدير لها فى السادس من أغسطس ١٨٤٤م.

ويعنى اسم «المنوفية» فى حد ذاته «أرض الجـمال» فى اللغة المصرية القديمة، ويتكون من مقطعين الأول «ما» المكانية، على نحو ما نجدها فى مسميات المدن المصرية، مثل «ملوى» و«منقباد» و«منفلوط» والمقطع الثانى «نوفر» أى جميل، وسقطت الراء الأخيرة نتيجة للنحت اللغوى.

وفى هذه الحلقة نـذكر بعض أعلام الشـعر المعاصـر الذين أنجبـتهم المنوفية، وعرفنا بعض أخبـارهم، لنكشف عن عالمهم الشعرى، لمن يرتاد مسـالك الدرس من الباحـثين عنهم، فـإلى الصفـحات التـالية لنتـعرف عليهم، بعد أن نقف على معنى الحديث والمعاصر من الأدب والأدباء.

معنى الحديث والمعاصر:

تخضع كلمتا الحديث والمعاصر، فى وصف الأدب والأديب للقاموس الزمنى. فما هو حديث اليوم يصبح قديما فى المستقبل، وما هو معاصر اليوم يفقد المعاصرة فى المستقبل، حيث يحل غيره محله. ورغم هذا فبين الكلمتين فرق شاسع، لأن كل أدب معاصر يعتبر أدبا حديثا ولا يدخل كل أدب حديث فى مفهوم المعاصرة إلا بقدر محدود.

يربط مؤرخو الأدب العربى بداية الحديث، بدخول الحملة الفرنسية مصر ١٧٩٨= ١٣١٣هـ. وينتهى إلى ما شاء الله تعالى. أما الأدب المعاصر فهو الأدب الذى نعيشه فى الفترة التى تبدأ بثورة ١٩١٩ حتى اليوم.

وهى فترة زمنية تساوى عمر الأديب أو العالم. وتكفى لإبراز خصائص معينة، وفى حياة جيل معين من الأدباء، تعاصروا فى حقبة معينة من الزمن، وبرزت فيها انطباعاتهم الخاصة وسماتهم الفنية، التى تميزهم عن سابقيهم ولاحقيهم.

بذا يتضح الفرق بين معنى «الأدب والأديب الحديث» وبين معنى «الأدب والأديب المعاصر»، حيث يطلق الأول على الأدب والأدباء منذ الحملة الفرنسية، حتى بداية ثورة الشعب ١٩١٩، أما الثانى فيطلق على الأدب والأدباء بعد ذلك وتمتد حتى الفترة التى نعيشها.

وعلى هذا تكون الحملة الفرنسية الحد الفاصل بين عهدين: عهد عاش الأدب والأدباء خلاله فى ظل العصور الوسطى؛ وعهد أشرق فجر العصر الحديث. وهو فاصل سياسى تبعه فاصل أدبى خطر لا يقل عنه

فى وضوح معنى «الحديث والمعاصر» من الأدب والأدباء. ويبقى لمعنى المعاصرة مفهومان:

أ- مفهوم زمنى:

يراد به مجموعة من الأدباء، برزوا خلال الامتداد الزمنى منذ ثورة ١٩١٩ حتى اليوم. وهى فترة تمثل متوسط عمر أعضاء مدرسة من مدارس الأدب.

ب- مفهوم فنى:

يراد به المشاركة الأدبية الفعالة بين المتعاصرين، من حيث تأثرهم بأحداث هذا العصر وتأثيرهم فيها، ومن انفعالهم بالتيارات الشرقية أو العربية.

فإلى الصفحات القادمة، لنتابع الحديث عن بعض شعراء المنوفية المعاصرين، الذين وقفنا على بعض أخبارهم وأشعارهم. ولعلنا نوفق فى الكشف عن ملامح حياتهم ومجالات أشعارهم، ليقف أبناء المنوفية على مشاركات معاصريهم فى مسيرة الحياة الأدبية المعاصرة.

* * *

١ ـ جمال فوزى ١٩١٠ ـ ١٩٨٦:

ولد ونشأ بقرية «شنشور» كبرى قـرى محافظة المنوفية، تلقى علومه الأولى بقريتـه، وأكمل ثقافـته بمطالعاته الخـاصة، ومجـهوده الدائب فى التحصيل. اهتم طوال حياته بقـضايا أمته وأحداث وطنه. وارتبط بالحركة الإسلامية فى مصر، من أجل الأخذ بيد الشباب إلى أحضان الدين.

قضى جمال فوزى زهرة شبابه فى السجـن أبان عهد الملكية، متهما فى قضية «سـيارة الجيب» ثم أعيد إليه مـرة أخرى ١٩٥٤، وبعد إعلان «موسكو» الشهير، زج به فى غياهب السجن مرة ثالثة، وخرج منه إشلاء همة فى ثيـاب. وظل يواصل جهاده فى الدعـوة إلى الله، حتى لقى ربه ١٩٨٦

فجرت الأحداث شاعرية جمـال فوزى، بشعر فصيح اللفظ، قوى العبارة، صـادق العاطفة، متقد المشـاعر. يرى الشعر دفاعا عن عـقيدة، وتأييدا للـحق، وبحثا عن قـضايا الفكر . . يقـول فى قصيـدته «قضـية فكر»:

فـرضت الشـعـر أبيـاتا طوالا ... وناقـشت المحـافل والرجـالا
وبرهنت الحـقـائق فى وضـوح ... ومـا كـانت فـروضـا أو خـيـالا
فليس الشـعـر أبيـاتا تقـفى ... وليس الشـعـر فـخـرا أو جـدالا
قـضـايا الفكر يبـحـثـهـا رجـال ... أحـبـوا الحق واعـتنقـوا النضـالا
فـمـا وهنوا إذا مـا الجـمع ولى ... وكـان الشـعـر فى الهـيجـا مـجـالا

عبر جمال فـوزى عن محنته بين جدران السجون وغيـاهبها، فقال فى قصيدته «ابتهال مؤمن»

الهى قد غدوت هنا سجينا　　لأنى أنشد الإسلام دينا

ومولى اخوة بالحق نادوا　　اراهم بالقيود مكبلينا

طغاة الحكم بالتعذيب قاموا　　على رهط من الأبرار فينا

فطورا مزقوا الأجسام منا　　وطورا بالسياط معذبينا

وقد لاقى الشهادة يا رفاقى　　رجال لا يهابون المنونا(١)

لجمال فوزى قصيدة طويلة تتجاوز الثمانين بيتا، نظمها داخل السجن، وروى فيها «قصة شهيد» من الذين عذبوا حتى نالوا الشهادة داخل السجن، هذه أبيات من قصيدته «قصة شهيد»: جاء فيها:

باع الحياة رخيصة　　لله يرجو أجرها

حتى طوته سجونهم　　دهرا وفى ظلماتها

كم ساوموه لكى يحيد　　عن العهود بأسرها

وأبى الكريم مباهج　　الدنيا وطلق أمرها

ورأى السجون معاقل　　الأحرار رغم قيودها

ثم أدار الشاعر حوارا بين الشهيد وأمه جاء على هذا النحو:

ويقول يا أماه عاد　　إلى الجهاد رجالها

انا لن ألين ولن أخون　　ولن أغادر ركبها

أنا لن أهادن من بغوا　　يوما على أبرارها

---

(١) راجع: شعراء الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث ط ص ٩٥ ـ ١٠٦ أحمد عبد اللطيف الجدع وحسنى درهم جرار بيروت ١٩٨٣.

سـأظل نارا يحـرق الأشـرار حـرٌ لهـيبهـا

سـأظل حـزنا تسـحق الفـجـار فى أرجـائهـا

قـالت رعـاك الله يا ولدى الحـبى فكن لهـا

إن تنصـروا الرحـمن ينصـركم على فـجـارها

ومـضت به نحـو الديار وكـبـرت بربوعـهـا

تخـذت كـتـاب الله نبـراسـا ينيـر طريقـهـا

لـم تمـض أيـام عـلـى هذا الـهـدوء بدارها

حـتى أتى جند الطغـاة وكـرروا مـأسـاتهـا

إلى آخـر القصـيدة الطـويلة التى تكشف عن قـدرته فى التصـوير والتعبير، مع قوة الأداء ووضوح المعانى، والتهاب العاطفة[1].

وله قصيدة طويلة عنوانها «قطتى» نظمهـا جمال فورى خلال سجنه فى مزرعة «طرة» حكى فيها قـصة لقطة عاشت معه فى السجن، تعلمت النبل والأمانة، فلا تعتدى على الطعام شـأن القطط المتوحشة، فأصبحت لديه اكرم من الجـلادين الذين سرقوا الـطعام وباعوا الماء، وظلوا ـ كـما عرفوا ـ بلا إنسانية ولا ضمير» من هذه القصيدة قوله:

من بين قـضـبـانى ومن زنـزانتى بين الظلام وقـسـوة الـسـجـان

أسـمـعك قـصـة قطة كـانت لهـا فى النـفس آثار ونبل مـعـانى

---

(١) راجع: شعراء الدعوة الإسلامية فـى العصر الحديث ص ٩٧ ـ ١٠١ لأحمد الجدع وغيره بيروت ١٩٨٣ ومجلة المجتمع الكويتية العدد ٢٤٠.

جاءت لتخطف الطعام بخلسة ... وتروغ وسط رحابة الجدران

ساءَلت نفسى هل نجيز عقابها ... بالسوط والتعذيب والحرمان

كلا فما اقترفته كان أساسه ... جوعا يثير حفيظة الجوعان

لجأت إلى التنقيب عن زادٍ لها ... وبرغمها جنحت إلى العصيان

ناديتها فتمنعت من خشيتى ... داعبتها فتوجست عدوانى

فقذفت فائض وجبتى فى قربها ... كيما اخفف ما ترى وتعانى

وتمر أيام فتألف صحبتى ... قاسمتها زادى بغير توانى

علمتها ذوق الحلال فطلقت ... ذوق الحرام ومنهج الشيطان

وتَبيت تحرص وجبتى بأمانة ... عجبا لصنع الواحد المنان

هى شرعة الرحمن كم رسمت لنا ... رشدا يحقق عزة الإنسان

كم لقنتنا الحب عذبا صافيا ... تمحو به الأحقاد فى تحتان

لو انفقوا ما فى الوجود وجميعه ... ما ألفوا قلبا بأى مكان

لكنه الرحمن ألف بينهم ... فإذا بهم فى قمة الأزمان

عجبا لأمرك قطتى فى توبة ... والجمع ملتفت إليك ورانى

خالفت كل محرم من بعدها ... فارقت كل طبائع الحيوان

والناس بين جهالة وظلالة ... لا يؤمنون بمنهج القرآن(١)

---

(١) راجع: شعراء الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث جـ١ ص ١٠٢ ـ ١٠٦، بجانب العدد ٢٤١ من مجلة المجتمع الكويتية.

وعلى الجملة فشعر جمـال فوزى بخلوه من التزيد، وتجنبه المبالغة، بجانب ما يشبع فيه من روح قصصية كما رأينا فى قصيدته «قصة شهيرة» و «قطتى»، مع وضوح التـعبيـر وسهولـة التصوير، كل ذلك فى جـمال وجلال وروعة واتقان.

***

٢ ـ محمد التهامى:

ولد محمد التهامى سيد أحمد بقرية «الدلاتون» منوفية، فى العاشر من فبراير ١٩٢٠، تدرج فى التعليم حتى حصل على الإجازة ـ ليسانس ـ فى القانون والاقتصاد ١٩٤٧ من جامعة فاروق (الإسكندرية الآن). تقلد العديد من المناصب والأعمال، لكن لم تشغله عن قول الشعر فى أحداث مصر والعالم العربى. حتى حصل على ميدالية ذهبية عن شعر قبل فى معركة بورسعيد ١٩٥٦، وجائزة مجلس الفنون والآداب للشعر القومى ١٩٦١.

يعد محمد التهامى من أكبر شعرائنا المعاصرين أداء وإبداعا وذيوعا وشهرة، وهو فوق ذلك يذكرنا بشعراء عصور القوة والإزدهار، حتى لتظنه قد عاصر أبا تمام والبحترى والمتنبى، وغيرهم ممن عرفوا فى العصور الزاهرة للشعر، العامرة بأجمل ما قالته العرب.

يعتبر محمد التهامى حلقة من سلسلة الشعراء الذين عرفتهم مصر، مثل أحمد شوقى ١٨٦٨ ـ ١٩٣٢ وحافظ إبراهيم ١٨٧١ ـ ١٩٣٢، وعزيز أباظة ١٨٩٩ ـ ١٩٧٣. وحلقة فى السلسلة العربية التى تضم خليل مطران ١٨٧١ ـ ١٩٤٩ فى الشام، ومحمد العيد آل خليفه ١٩٠٤ ـ ١٩٧٩ فى الجزائر، ومحمد مهدى الجوهرى ١٩٠٣ ـ ١٩٩٧ فى العراق، وغيرهم من شعراء الوطن العربى المعاصرين.

آثار التهامى:

لمحمد التهامى العديد من المؤلفات، نشير إلى أهمها فى هذه العجالة:

١ ـ جامعة الشعوب العربية والإسلامية لماذا وكيف؟ ١٩٨٠ .

٢ ـ أغنيات لعشاق الوطن، ديوان شعر ١٩٨٦.

٣ ـ أشواق عربية، ديوان شعر ١٩٨٨

٤ ـ أنا مسلم. وهو ثالث دواوينه، يتضمن ما أبدعه التهامى. فى مجال الشعر الدينى وأول قصيدة تصدرته بنفس العنوان، حيث يقول:

إن قال داعى الحق من يتقدم فأنا الحقيقة كلها أنا مسلم

ومعلمى فى العالمين محمد صلى عليه الأنبياء وسلموا

يضم ديوان «أنا مسلم» العديد من القصائد التى تؤكد شاعرية محمد التهامى، وتتميز بإشراق الديباجة، ورصانة الكلمة، وجزالة اللفظ، ووضوح المعنى. بلغ عدد قصائد الديوان ثمانى عشرة قصيدة من القدس ورسول الله ـ عليه السلام ـ، وفى رحاب الحسن، وتسابيح، والمثل الأعلى، ودواعى الجهاد، وأزهار وأشواك، وصرخة، والهدى والظلال ونور الصيام وغيرها.

نظم نادى القصيد بالمرج ١٩٨٩ مسابقة مفتوحة لاختيار ثلاث قصائد من شعر الحكمة والتأمل والفخر لثلاثة من الشعراء، وأمام لجنة التحكيم ألقيت مئات القصائد لشعراء البلاد العربية، حول الحرب العراقية الإيرانية، ووقع الاختيار على قصيدة الشاعر محمد التهامى، لتكتب بماء الذهب على بوابة مدينة «الفاو» التى دمرتها الحرب وأعيد بناؤها. وهذا الشعر العربى بمصر تحقق أعلامه، وتبوأ مكانه الجدير به(١).

---

(١) راجع: الأهرام العدد الصادر يوم الجمعة ١٧/ ١١/ ١٩٨٩ . الصفحة الحادية عشرة.

شاعرية التهامى:

محمد التهامى شاعر كبير شديد الإخلاص للعمود الشعرى، كتب فى أغراض الشعر المختلفة ولم يتخلف عن تسجيل أحداث العروبة والإسلام، وأعانته ثقافته العربية الأصيلة، أن يعتمد فى تناول تجاربه الذاتية والقومية، على قوة الأسلوب، وجزالة اللفظ، ووضوح المعنى، مما أعانه على أن يملأ سماء الشعر بأناشيده التى يتسع فيها الخيال، ويعمق فيها الفكر. فتراه يقول فى قصيدته «فلسطين»:

إن الذى زيفوه كله كذب ... ما لليهود بدار كلها عرب

هل بجنبون الثرى من تحت أرجلنا ... جنبا وهل أرضنا ترضى وتنجذب

وعن تجربته الخاصة التى يشارك فيها الناس يحب مصر، يقول فى قصيدته «القاهرة»:

شغلت بك الأسماع والأبصار ... وتزاحمت فى بابك الزوار

زحم الغريب الأهل فى أشواقه ... وكأنه صب عليك يغار

استدعته جامعة «وجدة» بالمغرب، ليشارك فى الملتقى الأدبى، فألقى قصيدة سماها «لقاء الأحباب» ولإعجاب الجميع بها سجلتها الكلية فى لوحة بمدخل الكلية وهى:

حملت إليك أشواقى وحبى ... وجئت لصوتك الحانى ألبى

خفقت إليك «وجدة» فى انطلاق ... يطير على هدى الأشواق ركبى

فمن دقات قلبك من بعد ... تصوغ وجيبها دقات قلبى

وجدت لديك حبا قد تناهى ... وضاعف فى عناق القرب حبى

عشقتك من بعيد والتقينا فذقت الحب فى بعد وقرب

حملت إليك ماء النيل عطرا أرش به إلى الأحباب دربى

تحيكم مياه النيل حبا عن الإغراق فى الأشواق ينبى

يلاقى شوقها شوقا لديكم كصب دائم النجوى لصب

فإن صاحت مآذنكم «بفاس» فمن «طنطا» مآذننا تلبى

يصيح «السيد البدوى» فيها أنا من مغرب الأمجاد غربى

وفى مصر الحبيبة باح سرى فأقبل أهلها من كل صوب

فنحن الأهل تجمعنا أصول جرت فى الدم من جد لأب

فإن دعت «الرباط» هفت إليها بقاهرة المعز قلوب شعب

أخى فى المغرب الأقصى حديثى إليك يزيح آلامى وكربى

فدعنى اشتكى فلعل شكوى تريح اليوم مشتاقا بجنبى

أخى فأنا وأنت لنا حقوق مضيعة لدى شرق وغرب

أضعناها فنال الكل منها وسال الحق من ذئب لذئب

تكاثرت الذئاب على عرين تَفرَّق أسده فى كل درب

يمينى فى يمينك كم يساوى؟ يساوى مخرجا من كل صعب

وهب محمد التهامى حياته للعروبة والإسلام، فنراه يقول فى عيد الجامعة العربية الخمسين قصيدة عنوانها «اليأس المتفائل» ضمنها أحلامه فى بعث الماضى العريق، فيقول:

وقفت بها من بعد خمسين حجَّةً ... أنقب فى أسـرارها وأسـائل

لماذا على أيامـها قل وزنهـا ... فإن كـبرت أيامـها تتضاءل؟

فيلجمـها صمت كأن لسانها ... قصير وقد شدت عليه الحبائل

أنّى بها خَجْلىَ تقول لنا اصمتوا ... فليس وراء القـول يا قـوم طائل

رأينا من الأهوال ما حير اللُّغىَ ... فلا يعرف الإنسان ما هو قائل

بنينا لنا دارا يقيم أساسها ... تراث تبناه الكرام الأوائل

فما وفرت أمنا ولا عز ركنها ... ولا خيمت فيها وفرت قبائل

كفريس يفر الناس حينا وينتهى ... فتغتاله عند الحصاد الغوائل

جذور لها فى باطن الأرض صولة ... وفرع هزيل فى العواصف مائل

تكاد لعين الوهم تدنو ثماره ... فإن مدت الأيدى تحول الحوامل

ففى حلمنا قد صور الوهم جنة ... تتيه لديها بالجمال الخمائل

وفى صحونا يبدو لنا الروض ذابلا ... وكل بهيج اللون فى النور حائل

وقفنا حيال الحلم والصحو وقفة ... تصيح لدى مأساتنا تتساءل

أكان حصاد الحلم وهم وإنه ... وكل الذى أغرى به الناس زائل؟

أم الحلم فيه بعض صدق وإنه ... لكل أخى حلم من الحلم نائل؟

فلم تك أضغاثا ولكن حقيقة ... عليها من الماضى العريق دلائل

ولكنها عزت علينا لأننا ... على عزمنا قد أخطأتنا الوسائل

فهل يا ترى تدنو وتصدق مرة ... على حين تبدو فى حمانا البدائل؟

وهل يا ترى يصحو الوعى نافذا ... قديرا وقد هانت لديه المسائل؟

فـإنا لدينا الوعى فى عـمق ذاتنا يضىء وإن غطت عليـه الحـوائل

يجلجل مكتومـا وفى عمق عمقنا مـشى صـائل منه لدينا وجـائل

ولابد يومـا أن يجـاوز عـيـبنا ويصحو وتصحو فى يديه الفضائل

ويعـرف كل الحق إن بان أمـره ويكشف مـا تطوى عليـه الدخـائل

إذا الأصل منا قـد تفـادى عـيـوبنا تطيب على الأصل الكريم الشمائل

فـيـا جـيلنا الآتى ترفق بعـمـرنا فـفى تضـامنا إليك رسـائل

ومـا يومنا النائى ويا غـدنا مـعـا تقـدم إلينا لم يعـد عنك حـائل

وأسـرع إلينا اليـوم تدرك حـيـاتنا فلم يبـق فى الأيام إلا القـلائل

وضعنا لقـامـوس الحـيـاة مـعـانيا عـجـابا ومنهـا .. اليـأس المتـفـائل

وله قصـائد فى القدس واستـرداد طابا، وفى ذكرى رمـضان الذى استرد المصريون فيه كرامـة العرب، وغيرها من القصائد التى تكشف عن شاعرية محمد التهامى، وأنه شاعر مقتدر فى ألفاظه ومعانيه وقوافيه.

* * *

٣ - مصطفى محمود مصطفى:

من مواليـد ١٩٢١ بقرية كـفر ربيع ـ مـركز تلا ـ منوفيـة وهى بلد إحدى الأسـر العريقـة الذى منهـا محـمود أبو حسـين ـ باشـا ـ ، أحد مؤسسى جمعية المساعى المشكورة ١٨٩٢، وأوقف عليها عشرين فدانا من أجود أراضى المنوفية، وقـد حققت الجمعية أعظم رسـالة فى نشر التعليم ونهضة الأقاليم، بـفضل مدارسها فى كل مراكز المنوفـية فى شتى مناحى العلوم والفنون والآداب.

حفظ مـصطفى محمـود القرآن الكريم فى كتـاب القرية، وهو فى العاشرة من عمره، ثم التحق بمعهد طنطا، وخلال وجوده بها كان يدلف لمكتبة بلدية طـنطا، فقرأ كتاب «هتلر فى الميـزان» لعباس محمـود العقاد رغم صعـوبة أسلوبه. بعد ذلك انتقل إلى مـعهد شبـين الكوم الثانوى، وزامل محمود شاور ربيع شاعر منشأة صبرى مركز قويسنا، وسعد مرعى ابن تلوانة مركز الباجور، وشـاركه فى بعض الندوات الشعرية التى كانت تفرضها الأحداث.

ثم التحق بكلية دار العلوم، وتخطى سنوات الدراسة بها فى سهولة ويسـر، حـتى حصل على لـيسـانس دار العلوم ١٩٥٨، وانخرط ـ بعـد ذلك ـ فى عقد كلية التربية التابعة لجامعة عين شمس، وحصل منها على بكالوريوس فى التربيـة ١٩٦٢، أهله للعمل فى وزارة التربيـة والتعليم، وتدرج فى ظائفها حتى ارتقى لوظيفـة مدير تعليم ثانوى، أحيل منها إلى المعاش حوالى عام ١٩٨٧، ونتمنى له طول العمر وحسن العمل[١].

---

(١) لقى الشاعر ربه يوم الإثنين ٢١/ ١٢/ ١٩٩٨ خلال إعداد الدراسة عنه.

ومنذ تذوقه للشعر ـ لأول مرة ـ من شواهد كتب النحو، اتجه إلى الشعر يستظهره من حين لآخر، فقرأ ديوان حافظ إبراهيم ١٨٧١ ـ ٩٣٢ـ، وهو أول ديوان يقرؤه بأكمله. ثم شدته صفحة «الأدب والعلوم والفنون» بجريدة الأهرام، فحرص على مطالعتها وهضم ما بها من موضوعات وقضايا. وبجانبها كان عشقه لمجلة «الرسالة» لأحمد حسن الزيات ١٨٨٧ ـ ١٩٦٨، حيث لعبت الدور الأول فى تكوينه الأدبى والشعرى، حيث أوقفته على عدد من شعراء مصر والعالم العربى، بجانب ترجمة روائع الشاعر الإنجليزى «شيلى»، والشاعر الفرنسى «لامرتين».

وبعد أن استوعب شاعرنا الكثير من مؤلفات عمالقة الأدب فى القديم والحديث، وقرأ آلاف المقالات الراقية والقصائد العصماء المتناثرة فى الصحف والمجلات الشهرية والصحف اليومية. ونقرأ له من وقت لآخر بجريدة الأخبار اليومية، ومجلة الهلال الشهرية ما يجود خاطره به، ولا يزال عطاؤه متواصلا.

واللافت للنظر فى مسيرة مصطفى محمود مصطفى، أن الأحداث تهز عواطفه، وتؤجج مشاعره، فيجرى على لسانه ما تجود به شاعريته. ولقد لخص حياته الثقافية فى رسالته لى، فقال: «قارىء كاتب شاعر» وأضيف إلى قولته فأقول «قارىء واع، وكاتب فذ، وشاعر مبدع»

مجالات الشعر لديه:

طرق مصطفى مجالات شعرية عديدة، تكشف عن تأثره بأحداث قومه، ومشاكل مجتمعه، وقضايا وطنه، ومشاكل بيئته. وفى كل منها يعبر عن أمله وألمه، وفرحه وحزنه تجاه ما يلقاه فى حياته، ويحس به فى

وجـدانه. ويدور بخواطره، ويتـرجـمه فى قـصائد أخـاذة، تطالعنا بهـا الصحف من يوم لآخر.

أ ـ العروبة:

للعروبة وقعـها فى نفس مصطفى محمود، يهـزه ما لحق بمدنها من تغيير وتبديل، على نحو ما نرى فى قصيدته «القدس لنا» وهى تدل على عروبته ووطنيته وغيرته القومية التـى يحمد عليها، وها هى القصيدة كما وردت بصحيفة «الأخبار» ـ القاهرية:

يا قدس فى الوجدان إنك حاضر ... فى بالنا فى كل حـين تخطر

وإذا تهب نسـائم من عنده ... ثار الحنين وشـوقنا يتكاثر

هذا صـلاح الدين يحـمى ركنه ... ويذب عنه جحافلا لا تحصر

ردوا على أعـقابهم فى ذلة ... والقدس عاد لنا ومنهم يسخر

* * *

بالمسجد الأقصى المبارك يزدهى ... وإليه تتجه العيون وتنظر

والله بالأسـرار أعلى قـدره ... متفضلا فيه يتيه ويفخر

وبه يرفُ مـهـابة من حـوله ... وعليه قد سطع الجلال الباهر

ويؤمه الجمع الخفـير به ... المآذن شامخات بلا صلاة تذكر

ودموعهم تهمى أسى وتوجعا ... وقلوبهم من لوعة تتحسر

فلقد أحاط به احتلال كالقذى ... فى العين حين لها يلوح ويظهر

* * *

القـــدس ملك للعـــروبة وحـــدها وحـــقـــوقنا ثبـــتت فـــلا تتـــغـــيـــر

ولنا يعـــود مـــعـــززا ومكرمـــا مـهـمـا عليه الغـاصبـون تآمـروا

والله ينصـــرنا عـــزيزا قـــادرا وينصـــر ربك إننا تســـتـــبـــشـــر

والبـغى صـولتـه تغيب وتختـفى ويه تدور على البـــغـــاة دوائر(١)

٢ ـ الأعياد الدينية:

الشاعـر مصطفى مـحمـود مصطفى قلبـه مفعم بالإيـمان والدين، بجـانب تعليمـه الأزهرى ونشأته فى الريف، وغـيرها من العـوامل التى جعلته يتعلق بالاهتمام بالمناسبـات الدينية، ويعبر عنها فى قصائد تكشف عن خواطر المسلم المؤمن التقى، على نحو ما نراه فى قصيدته «فى روضة . . المولد النبوى»، حيث يقول:

يوم أطل على الوجـــود فـــأطلعـــا شمسين شمس هدى وشمس سنا معا

فـهـدى عـقـولا فى الضلالة أوغلت ومحا الدجى منه الضياء مشعشعا

يوم به ظهـــر النبى مـــحـــمـــد من قـبل كـان ظهـوره مـتـوقـعـا

فـــأذل شـــركـا فى الجـزيرة ضـاريا وأذال دولتـــه فـــزال وأقلعـــا

اللات والعـــزى عليـــهـــا ســـيطرا وتبـــوءا فـــيـــهـــا المكان الأرفـــعـــا

الجهل عشعش فى الرءوس فما هناك ذبالة حـــتى تضـــيئ وتلمـــعـــا

كم من ذمـيم عـيب من أخـلاقـهم قـد شب فى أوسـاطهم وترعـرعـا

الحق جـــاء به النبى مـــعـــززا مستأصلا لفسادهم وهم مستبشعا

---

(١) راجع: الأخبار، العدد الصادر فى ١٢/٨/١٩٩٧.

وأتى لهم برسالة قد شيدت ... صرحا من التوحيد لم يتزعزعا

فالله يعبد وحده - سبحانه - ... إذ أنه خلق الوجود وأبدعا

والعدل رفرف راية خفاقة ... والظلم ولى مبغضا وتراجعا

ياأيها المختار من خير الورى ... أهدى إليك من الثناء بدائعا

فاقبل ثنائى خالصا متفضلا ... بقبوله حتى يذاع ويسمعا

يا مولد النور العظيم تحية ... أشرق علينا من ربيع واسطعا[1]

وعبر عن فرحة المسلمين بقدوم شهر رمضان المعظم، فصور ما يصاحبه من إيمان يصاحبه الخير والبركات فى كل مكان، فكانت قصيدته «شهر . . مبارك»:

رمضان فينا قد أكل وأشرقا ... أهلا به قلبى إليه تشوقا

فى كل بيت فرحة بقدومه ... وحفاوة بلقائه لم تسبقا

والنور من فوق المآذن زانها ... وتفننت الوانه وتألقا

عجت بيوت الله بالزوار قد ... وفدوا عليها للتعبد سبقا

شهر اغر مبارك فتميز ... بالنصر فى بدر جرى وتحققا

شهر به الإسلام عز مكانه ... والشرك لملم ذيله وتفرقا

مستبشرين به نُحرر قدسنا ... جيش الطفاة به أحاط واحدقا

رمضان عُدْ فى كل عام بالمنى ... والنور فياض ومنك تدفقا

العزم والإيمان فيك تصاحبا ... والخير والبركات فيك تعانقا

---

(١) راجع: الأخبار العدد ١٤٤٠٩ ص ٦ الصادر يوم الثلاثاء ٧/ ٧/ ١٩٩٨ = ١٣ من ربيع الأول ١٤١٩هـ.

وتثيره أحداث الهجرة النبوية. وما اكتنفها من مؤمرات وأحقاد، فيصورها فى قصيدة بعنوان «صور . . من موكب الهجرة» بلغت ستا وعشرين بيتا، نجتزى منها قوله:

ناج الهلال ووفه الإعظاما واستوح منه الشعر والإلهاما
وإليه بث لواعج الأشواق عن ذكرى تكن لها الحنين دواما
ذكرى يضوع أريجها من زهرها فى كل أفق عطر الأنساما
عجبا لأمر عصابة مأفونة لم ترج إلا الشر والإجراما
قالوا: اقتلوا هذا النبى قد افترى كذبا علينا سفه الأحلاما
قد خاب فأل المشركين فربه فضح الذى قد بينوه ظلاما
ترك النبى فراشه كى يرتأوا فيه عليا يفتديه هماما
أعمى الآله عيونهم لم يبصروا بمحمد فيهم يمر نياما
ونجا محمد فاستشاطو غضبة والكيد رد لنحرهم إرغاما
ودعا أبا بكر لرحلة يثرب أبشر أبا بكر وشد زماما
فى الغار قال: الله ثالثنا أبا بكر فلا تجزع وقرّ مقاما
ويبابه ريض الحمام تأهبا أرأيت من جند السما وحماما
وجرى سراقة خلفه بجواده فيعود لم يدرك لديه مراما

٣ـ الفكاهة:

للشاعر مصطفى محمود فكاهات لاذعة، مشوبة بسخرية تنال مما قيلت فيه. ويبدو أنه راقب تصرفات «بنيامين نتنياهو رئيس وزراء

إسرائيل، من عجرفة وكذب ونفاق، وخرق للاتفاقات، وإثارة الفتن واختلاق الأسباب فى التنصل من التزاماته تجاه الفلسطينيين، مما أثار شاعريته وسجل سخريته من كل ما يصدر عن نتنياهو، فقال قصيدة بعنوان «إلى الخواجة . . نتنياهو» حفلت بسخريته اللاذعة وفكاهته فى التصوير والتعبير، حيث يقول:

نتنياهو علينا قد سقطت كداهية وكابوس كئيب

فمن أى البلاد ترى نزحت تعربد فى الشمال وفى الجنوب

كأنك بلطجى قد توارت ونم عليك فعلك من أبيب

تجعجع بالوعيد بلا انقطاع ومالك من مصيغ أو مجيب

فإنك بعرة فى است جَدى ومالك فى التعالى من نصيب

فنحن العرب لا نخشى جميعا وعيدك من بعيد أو قريب

تدافع عن كرامتنا جنودا وتأبى الضيم كالأسد الغضوب

تثير مشاكلا فى كل يوم ومالك فى التبجح من ضريب

فتلصقها بغيرك فى تعال وغطرسة وتلفيق عجيب

ولو يلقى بتصريح ورأى فأكذب من مسيلمة الكذوب

يقول القول يعلنه صباحا ويهرب منه من قبل الغروب

الاعيب وتمويه علينا ولا يخفى على فطن لبيب

فمرماه ابتلاع الأرض حوتا كان الأرض من كلأ سليب

ودون ترابها خرط القتاد فعشق الأرض يعلق بالقلوب

سنحمي أرضنا من كل لص وأفاق وصعلوك غريب

فيكفي منك تهريج رخيص وتقرير كغانية لعوب

وجعجع ما تشاء فلست إلا غرابا قد تفرغ للنعيب

وعلى الجملة فمصطفى محمود شاعر ملك أداة الشعر، ومتمكن فى فن القريض، وباعه فيه راسخة وقدمه ثابتة، تفيض به عاطفته دون التواء، ويغلبه طبعه دون تكلف أو تصنع. ومن ثم اتسم شعره بالسلاسة والعذوبة، والرقة والدقة، والجمال والجلال.

٤ - أحمد عبد الحفيظ شحاته:

من مواليد كفر ميت أبو الكوم ١٩٤٤ مركز تلا منوفية. وهو عضو نشط بنادى الأدب بقصر ثقافة المنوفية. نشر الكثير من الشعر بالصحف والمجلات المصرية والعربية، وشارك فى معظم اللقاءات الأدبية والندوات الشعرية. مثل محافظة المنوفية فى كثير من المؤتمرات الأدبية، وحصل على المركز الأول على مستوى محافظة المنوفية ١٩٨٦.

آثاره الشعرية:

له عدد من الدواوين الشعرية، بعضها مطبوع وباقيها جاهز للطبع مثل: أغصان الضوء ١٩٩٦، ورحلة خارج الأفق، خطوط على ورق القباب، انكسارات الضوء. وللرجل نشاط ملحوظ فى الشعر بنوعيه القديم والجديد.

أغصان الضوء:

مجموعة من القصائد الوجدانية، معظمها من الشعر العمودى، وباقيها من الشعر الجديد والقصائد - فى جملتها - تحمل نبض الشاعر وإيمانه العميق، وتكشف عن يقينه الثابت، وتعبر فى تلقائية فذة عن خوالج نفسه، وطوايا قلبه، دون تكلف وتصنع.

افتتح الشاعر ديوانه بقصيدة «سبحان الله» ناجى فيها ربه واكد فى أبياتها أنه على العهد ثابت الإيمان، لإيمانه أن كل ما فى الكون ينطق باسمه ويسبح بحمده فيقول:

ادعـــو المليك الذى تخـــشى بوادره والليل فى حمأة التسبيح يجتهد

والأرض والبحـر والفلوات ساجدة وكل شىء سبحـا فـالكون يتـحـد

كل الجـزئيـات باسم الله ناطقـة ســبـــحـــانه الله لا يفنى ولا يلد

قد سبحته سهول وهى عاكفة فجاويتها حزون وهى ترتعد(١)

وفى قصيـدته «هو الله» يذكر الناس بأن الله الذى يعطى ويمنع، وأن آلاءه تعم كل موضع فى الكون، فيقول:

اغـــيـــر عطاء الله للناس ينفع أمن أحـــد يعطى ســـواه ويمنع

لديه من الآلاء مـــا ليس بينهـــا بتـــاتا لآلاء البـــرية مـــوضع

هو الله لولاه مـــا أنهل صـــيب ولا جـــاد واد بالمهـــامـــة بقع

لديه وماء البحـر من بعض ملكه وملك ملوك الأرض منه مـــوزع

عطاء مغيث يشمل الخلق كلهم ولا يورث النقـصـان والمال أجمع

أينقص ماء البحـر عند اغترافه هل الجو عن شدة التنفس ينزع(٢)

هذا وديوان «أغصان الضوء» للشاعر أحمد عبد الحفيظ شحاته، يضم من القصائد تسعا وعشرين قصيدة متنوعة الموضوع بدآه بتسبيح الله وذكر آلاءه، وثنى بالحديث عن محمد ﷺ رسول الإنسانية، ثم قصيدة فيروز، فقصيدة طيف. وأنهاه بقصيدة حديث عابر. والقصائد ـ فى جملتها ـ خواطر فياضة عن ما حاط به من مظاهر، وما دار فى نفسه من أفكار ورؤى وعبر عنها فى تلقائية دون تكلف وتصنع.

---

(١) راجع: أغصان الضوء ص ٦ ـ ٧ أحمد عبد الحفيظ شحاته ١٩٩٦.

(٢) راجع: المصدر السابق ص ١٠ ـ ١١ أحمد عبد الحفيظ شحاته ١٩٩٦.

معظم قصائد الديوان تقليدية، ذات وزن احد وقافية واحدة، وباقيها من الشعر الجديد الذى يعتمد على التفعيلة وتعدد القوافى. من شعره الموزون المقفى قصيدته «الشعر» التى تحمل بنضه الدافق، وروحه المرحة ونفسه الوثابة، وفكاهته الطريفة، حيث يقول:

ما الشعر إن لم يستترك هديره أو يستنيك حنينه وعبيره

غبداؤه بين الحروف دلالها ينساب قينان الصبا تصويره

شوق المتيم فى نقاء عروضه والضرب يومض ظله وسعيره

والشعر موسيقى ونبض شاعر بستان حلم طيره وخريره

أنهاره الوسنى طيور عوالم تلهو اجنحته بها وطيوره(١)

وله أخرى بعنوان «حيرة» صور فيها حيرته فى موكب الأنوار، فلا يدرى أهو واقف لا يتحرك؟ أم هو يسبح فى خيالات ورؤى، فيقول:

حيرتى تسكن قلب الشفق جمرة الدهم ونور الألق

فانتفاض القلب فى يقظته موكب الأنوار فوق الطرق

إننى السارى وحيدا فى دمى ورفيقى حيرة المفترق

أترى القفر الذى فيه أنا؟ أنّة الصحو بقلب مطلق

أم ترانى وقفت بى قدمى وتسمرت شاخصا للحرق

سابحا بين خيالات ورؤى ومجاديفى بأيدى النزق(٢)

---

(١) راجع: أغصان الضوء ص ٣٥ أحمد عبد الحفيظ شحاته، طبعة ١٩٩٦.

(٢) راجع: أغصان الضوء ص ٧٥ أحمد عبد الحفيظ شحاته، طبعة ١٩٩٦.

ومن الشعر الجديد قصيدته عن «الوحى» الذى أنزله الله على محمد ﷺ عبر الشاعر فى مقطوعة منها، فى روح شفافة وعفوية مطلقة، وروعة فى الأداء، فقال:

يتشقق وجه الظلام

يسقط فى حافلات المدى

لحمه وتذوب العظام

فالنداء من الحق بالحق «إقرأ»

طيور المواقيت تصدح: ماذا؟؟

هو الله رب السموات والأرض

يوحى

إلى خاتم الأنباء

محمد يبسط كفيه

فى دهش

سمعه والكيان النقى

فياخذه ثم يرسله الروح

فى حدب «باسم ربك»

من النور

يزجى إلى العالمين الهدى

والندى والضياء(١)

---

(١) راجع: أغصان الضوء ص ٢٣ ـ ٢٤ أحمد عبد الحفيظ شحاته طبعة ١٩٩٦.

ومن هذا القبيل قصيدة «الأفق» واستفراقه فى لوحاته فى البر والبحر، يعبر عن مشاعره تجاه ما يرى ويحس، فى كمال أداء، وحسن تصوير، ورعة تعبير، فيقول:

الأفق ما للأفق يستهوينى

وتذيبنى ..... شوقا

مجنحة خطاه

إلى رؤى لوحاتها

غرقى ببحر ظنونى

ويجيلنى

نغما هناك

على ضمير الغيب

مبحوح الصدى

ملقى على أعتاب إشراقى

وسحر فتونى(١)

وهكذا يتدفق الشعر على لسان أحمد عبد الحفيظ شحاته فى طواعية لكل ما يجول بخاطره، ويتردد فى وجدانه من مشاعر وأحاسيس وانطباعات، لما يدور فى نفسه ويجول بخاطره.

---

(١) راجع: أغصان الضوء ص ٧٧ أحمد عبد الحفيظ شحاته طبعة ١٩٩٦.

٥ ـ محمد عبد القادر الفقى:

من مواليـد مدينة شـبين الكوم ١٩٥٣. حـاصل على بكالوريوس الهندسة الكيميـائية ١٩٧٦ عمل فى مجالات علميـة عديدة، ونشر عددا من المقالات العلمية فى المجلات المتخصصة، له اهتمامات باللغة والأدب والبيئة.

وبجانب هذا له أعمال أدبية أخـرى فى مجال التأليف له: الإسلام والبـيئـة، وحوار مع الداعـية أحـمد ديدات، والسـجل الوثائقى لكارثة التلوث البيـئى والتآكل الكيمـيائى، والصناعات البـترولية، وغـيرها من المؤلفات العلمية.

ورغم هذا فهو شـاعر فذ، مارس قرض الشعر منذ بـاكورة حياته. أعانته شاعريتـه على مزج آلامه من جراء تلوث البيئة، وعبـر عنها تعبيرا صادقا فى أسلوب يتـميز بالسمة الغنائية المنطلقـة. فكان ظاهرة أدبية فذة فى الشعـر، تتسم بحلو العـبارة، وفيض العـاطفة، ودقة المعـانى، ورقة الأسلوب.

وعلى هذا فـالرجل يجيـد الشعـر، ويحسن أداءه، مما أعـانه على الحصول على جـائزة المجلس الأعلى للشباب والرياضة فى مجـال الشعر ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥، وجائـزة اللسان العـربى من مؤسـسـة الكويت للتـقدم العلمى ١٩٨٥.

آثاره الشعرية:

لمحمد عـبد القادر الفقـى أشعار كثيـرة، تضمها المجـلات المصرية والعربية، والدوريات المتـخصصة. طبع منهـا ديوانا: إيقاعات على أوتار البيئة ١٩٩٢، ولعينيك غنيت ١٩٩٥. ويواصل الرجل نشر أشعاره.

إيقاعات على أوتار البيئة:

مجموعة شعرية تضم عشرين قصيدة من الشعر الجديد، الذى يقوم على وحدة التـفعـيلة فى كل بيت، موزعة علـى أربعة أجزاء ـ أقـسام ـ يحـتوى الجـزء الأول على أربع قـصـائد: إيقاعـات على أوتار الحـزن، الجميزة، البحث عن العلوم، حوار.

واشتـمل الجزء الثـانى على خمس قـصائد: حـال، سدى، الوهم المأمول، تتوقف أنفاس الطير، مطاردة. وضم الجزء الثالث ست قصائد: مـخـاض الموتى، سـؤال، رحلة فى الكون المفـتـوح، ٢٠٣٢م، لقـاء، أوراق. ودار الجزء الرابع على خـمس قصـائد، ضمنها صـرخات البيـئة الغـزو الصدامى، وهى: تلوث، شـيطان بغداد، دودة الأرض، أنشـودة الحزن، طريد تصور قصائد «إيقاعات البيئـة، صرخات محمد عبد القادر الفـقى، على أثر تلوث البيـئة من جـراء غزو العـراق للكويت ١٩٩٠. وحرص خلالها أن يتوحد الشعر والعلم، فأعاد إلى الأذهان موقف العلم والعلماء فى تراثنا الشعرى

وفى تلقائيـة معبـرة طوّع الشاعر تجـاربه ومشاعـره لنهج علمى فى تصويره وتعـبيـره، وأشاع فيـه روح السخـرية اللاذعة، فيـما يعـبر من صرخات عن تلوث البيئة فى أى مكان، على نحو ما نطالعه فى أكثر من مكان بهذه المجمـوعة. وعلى نحو ما نراه فى أنينه من تلوث البـيئة على أثر غزو العراق للكويت ١٩٩٠، حيث يقول:

فى عالم الفسق الأشورى التسعين

فيما يدعى القرن العشرين

وجدوا هذا التقرير الطبى على لوح من طين:

اسم الحالة: صدام

... ... بالفحص الاكلينيكى

وبالمنظار

وبالسونار(١)

وبميكروسكوب المسح الراديوى

وبالإشعاع السينى

اتضح لنا، نحن أساتذة الطب الكيميالى/ الرومانى/ النفسالى

أن الحالة ميئوس منها

فلقد أدمن «أقراص» التخريب

أدمن فن التعذيب

ثمة خلل فى «الجنيات»(٢)

... عشق للذات

وبسبعة ارواح(٣)

---

(١) السونار: جهاز طبى يستخدم فى الكشف عن الأجنة والأعضاء الداخلية، باستخدام الموجات الصوتية.

(٢) الجينات أو الموروثات: هى الجزء فى الخلية الحية المسئول عن نقل الصفات الوراثية من جيل من جيل إلى آخر.

(٣) راجع: إيقاعات على أوتار البيئة ص ١٧ ـ ١٨ محمد عبد القادر الفقى الكويت ١٩٩٢.

عزف الشـاعر بكلمـاته وحروفـه وصوره، على أوتار الحـزن الحانا شجـية، وكادت قـافيـة «النون» أن تكون عفوية، مع فكـرته التى تحدث حركة موقعة، تصنع موقفا دراميا مـوحيا رغم صغر حجمه. تمثل قصائد الديوان ظاهرة أدبية فى الـشعر المعاصـر، وبها تضع محـمد عبـد القادر الفقى، فى مـقدمة الشـعراء الذين شاركـوه فى صرخاته الصـادقة، عن تلوث البيئة المحلية، وخـاصة بعد غزو العراق للكويت، ناهيك بأسلوب يفيض بالعاطفة، ويتسم بالمعانى العذبة الرقيقة.

لعينيك غنيت:

مجموعة شعرية تضم قصائد متنوعة من الشعر الجديد، ومن الشعر الذى يلتـزم الوزن والقافيـة الواحدة. وقـد أعجبـتنى فكرتهـا، وراقتنى مضمونها، ناهيك عن الإيحاءات التى يحملها عنوانها الدقيق الرقيق.

والشاعر فى قصائد هذه المجموعة، سجل ذوب نفسه، ودوّن فيض مشـاعره، فى مجـموعة تنبى عن شـاعرية فذة، وطبـيعة طيـعة، وذهن متـقد، وإحـساس فيـاض، وخاطرة لماحـة، لما فى نفسه من أمـل بلقاء المحبـوب، وألم على فراقـه. عبر عن أمـله فى اللقاء وأمله فى البـعاد، بعاطفـة مشبـوبة، اختار لهـما أدق المعانـى، وحلق بهما فى خـيال بارع وصاغها فى أجمل لفظ، وأحسن عبارة، وأدق أسلوب.

صور الشـاعر مـا يدور فى فكره من جمـال فتاة، هى الـغزالة فى لفتتها، والحسن فى جمالها، ويصـور مشاعره نحوها، وحبه لها ودلالها عليه، فيقول فى نفثة شعرية أخاذة، تحت عنوان «الغزالة».

ما للغزالة؟ ما لها؟

قد أغرقتْ رُوحِي بفيض جمالها

وتدللت

وتناقلت

ثم ادعت أن الهوى

لما يخالط قبلها!

.....

ما للغزالة؟ ما لها؟

عينان وَاسعتان كالبحرِ الكسول الموجِ، أسبحُ فيهما.

وأضيعُ. وافرحاه!! . فىُ عمقيها

أنسى وجودى والحياة

وأصبح كالمجنون؛ آه!

.....

ما للغزالة؟ ما لها؟

تمشى .. تميلُ بجيدها

وتثير نارَ الدفءِ فيما حولها

تُنمى زهورَ الياسمينْ

وتصالدى!!

.....

ما للغزالة تستبيحُ مشاعر؟؟

تعبٌ أنا

ودلالها حولى يزيدُ متاعبى

لكنه تعب يحثُ على المزيدْ!

حتى تريح فؤادَكَ المجروحَ بالتعبِ الجديدْ!!

.....

أوَّاه يا أختَ الظليم

ويا رُخامَى المِسْكِ

والسمر الحلال!

طُلِّى على قلبى

وَسِيرى فى عروقى

واسْكُبِى روحى

حروفا نابضات

معلناتٍ عشقها

بين الخزامى والأقاحى

وارتعاشاتِ الغصون!

.....

ما للغزالة؟ ما لها؟

قد أخرجنى من صياحى عُزلتى.

ومضت بقلبى

واستدارت

ثم جرّت ذيلَها!!(١)

وضمت هذه المجموعة عددا من القصائد العمودية، منها قصيدة عنوانها «إلى الباهرة الحسن» فقال:

هذا الجمال وهذا السحرُ والألقُ لون فريد له الأستار تُحترق

ما كنت أحسب هذا الحسنَ فى بشرٍ حتى رأيناك فامتدت لك الحدق

تبارك الله من سوّاكِ فاتنةً بالحسن تفرى وبالأنوار تأتلق

من أنت؟ أحوريةٌ فى الأرض قد نَزَلَتْ أم الملاك الذى يضوى به الأفق

صوتى جمالك عنا إننا بشرٌ أكبادنا إن رأينا الحسن تحترق

وليس يصلح فينا الطب جارحةً إن مسها سحركم أو غالها الأرق

ومن تكن فى بحار الحب مركبه لا يجزعنَّ إذا ما له الغرق!(٢)

لمحمد عبد القادر الفقى رؤياه تجاه فاتنته التى ملكت عليه نفسه، فهى وردة ناضرة فى الرياض وهى لؤلؤ منيرة فى منازل الفلك، وهى فى عينيه مهاة نافرة، وفى فؤاده قصيدة عصية وهى فى مختلف رؤياه لها ساحرة: نطالع هذه الرؤى فى قصيدته «رؤية»:

---

(١) راجع: لعينيك غنيت ص ٢٠ ـ ٢١ محمد عبد القادر الفقى طبعة ١٩٩٤.

(٢) راجع: المصدر السابق ص ٣١ محمد عبد القادر الفقى، طبعة ١٩٩٤.

أراك من الرياض وردة رقيقة وناضرةْ

لحسنها العيون ناظرةْ

أراك فى منازل القمر

لؤلؤة منيرة بهية مغامرةً

وحولها النجوم ذابلاتٍ ساهرة

أراك فى عيونى

مهاة بيد نافرةْ

أراك فى فؤادى

قصيدة فنية عصبية مسافرةً

أراك

لا أراك

انت حقا ساحرة[1]

قصائد هذه المجموعة من الشعر الوجدانى، الذى يقوم على رؤيا ذاتية للأشخاص والأحداث وأشياء الكون والوجود، ثم بلورها حسّ الشاعر بخياله ومشاعره، وضمنها أبعاد نظراته، وأشاع فيها أطياف أنفاسه واتجاهاته.

* * *

(١) راجع: لعينيك غنيت ص ٨٦ محمد عبد القادر الفقى طبعة ١٩٩٤.

٦ـ عبد الحسيب الخنانى:

اسمه الكـامل عبد الحسيب عـبد الحفيظ أحـمد الخنانى ولد ١٩٥٨ بقرية شعـشاع إحدى قرى مركز أشـمون منوفية، وبعد بضعـة أشهر من مولده عاد به والـداه إلى قريتهما الأصليـة «دلهمو» التابعـة لنفس المركز أشمون والتى تقع على فرع رشيد لنهر النيل الخالد.

بدأ أول خطواته فى الحياة بحفظ القـرآن الكريم فى كتاب القرية ثم التحق بالمدرسة الإبتدائية ، تحول بعدها إلى معهد منوف الدينى ١٩٧٠، وحصل على إتمام الشهادة الثانوية ١٩٧٧ ، ثم هيئه مجموعه لدخول كلية اللغة العـربية، وانتظم فى عـقد قسم الصـحافة والإعـلام ـ شعبـة إذاعة وتليفزيون ـ وتخرج منها ١٩٨١.

بعد تخرجه منهـا سافر للعمل بالمملكة العربيـة السعودية وبعد أربع سنوات بها عاد إلى مصر، وزاول عمله الصحفى فى الصحف التى كانت يعمل بهـا قبل تخرجه، مـثل صحيـفة «الرأى العام» وقد ظل بهـا حتى مطلع ١٩٨٤، ثم صحيفة « النور» وظل بها حتى أكتوبر ١٩٨٦، بجانب تعاونه مع «جريدة المسلمون» ـ مكتب القاهرة ـ وجريدة «الأحرار» وتعامل مع المجلات العربية مثل: «اللواء الإسلامى» « اليقظة» الكويتية، «والمجلة العربية» و«القافلة» و المنهل» و«المسلمون» السعودية، و«منار الإسلام» التى تصدر فى الإمـارات. ثم استقر به الحـال بجريدة الأهرام» محـررا بقسم «الدسك» المحلى منذ منتصف ١٩٩١.

بدأت أول خطواته فى عالم الشعر بقصيدة على أثر عبور قواتنا إلى سينـا فى السادس من أكـتوبر ١٩٧٣، وهى قـصيدة تمـثل تجربة عـفوية ساذجة، لكنها كانت إرهاصا بشاعريته، حيث توهجت عاطفته فيها. ثم

أخذ يصقل خطـواته على مر الأيام وتعاقب الأعوام. كلمـا مر به حدث أو أثاره مـوقف، أو جـدت مناسبـة، وغـيرهـا من الأشيـاء التى تهـيج الشعراء. وأعانه على ذلك استفادته من خبرات أساتذته بالأزهر ومحاكاته لفحـول الشعراء على امـتداد عصـور الأدب بجانب تفـتح وجدانه على الكلمة الهادفة، واللغة الرصينة.

بدأ الخنانى بقـول الشـعـر وفق بحـور الخليل بن أحـمـد المتـوفى ١٧٠هـ، بلغـة واضحـة غيـر متـكلفة يضـمنه ما تمـليه عليـه عواطفـه ومشاعـره، بحيث يضع القصيدة فى الصـورة التى يريد أن تكون عليها. أعانته شـاعريته خلال المرحلة الجامـعية أن يشارك فى مـسابقات المجلس الأعلى للشباب والرياضـة بالتعاون مع جامعـة الأزهر ووفق فى الحصول على المركز الـثانى فى مجـال الشعر ١٩٧٩، والمركـز الرابع ١٩٨١ على مستوى طلاب الجامعات، ثم المركز الثانى فى مسابقة العيد الألفى للأزهر ١٩٨٣.

لعبد الحسيب الخنانى مشاركات فى الندوات الشعرية، خاصة رابطة شعراء العروبة، ورابطة الأدب الإسلامى، حتـى تجمعت لديه مادة شعرية تؤلف ـ فى مجـموعهـا ـ أكثر من أربعـة دواوين، ويوشك ديوانه الأول «شاطئ العـمر» أن يكون بيد القراء قـريبا[1]. أذيعت له عـدة قصـائد بالبرنامج العام، وصوت العرب والقناة الثالثة بالتليفزيون.

على أثر الزلزال الذى وقع بمصر ١٩٩٢ فـاضت مشاعريته بقـصيدة عنوانها «وقال الزلزال» تتسم بروح إسلامية حذر خلالها الذين لا يعرفون

---

(١) ظهر الديوان فى فبراير ١٩٩٨ عن مكتبة الأدب بميدان الأوبرا.

خـالقهم إلا عند المحن ودعـاهم إلى الارتبـاط بالله وتعاليم رسـوله ﷺ فيقول:

الآن ترتعـدون من صـحـوى ولم أطلق زلـيـرى

تجـرون للمـيـدان من دور يصـدعـهـا زفـيـرى

وإلى الشـارع تلجـأون من الصـغـيـر إلى الكبـيـر

وجـهـا لوجـه الموت صـرتم بين أنيـاب الشـرر

فـإذا بكم تدعـون رب الكون لطفـا بالمصـيـر

حـرصـا على روض الحـيـاة أمـام وثبـات القـبـور؟!

فلمَ اغـتـيـال النور فـيكم تحت أقـدام الغـرور؟

ولمَ انحراف الخطو رغم الشمس للدرب الضرير؟

لا تلصقـوا بى تهـمـة التـدمـيـر للعيش القـرير

او عـصـف احـلام الرُبى وتكدر النهـر النمـيـر

فَيَدُ الظلام هى التى اغتـالت مـصـابيح الصـدور

وجنت بأشـواك الخطابا صـفـو ضـحكات الزهور

والله لولا بسـمـة القت على نفـر الصـغـيـر

او دعـوة صـعـدت إلى الأفـاق من شـيخ وقـور

لأرينكم غـضـبى وزاق الكل كـأسـا من سـعـيـرى

فلترجـعـوا لله واسـتـبـقـوا بوجـدان الطهـور

فـالفـجـر يهـتف أن أفـيـقـوا قـبل مـيـعـاد النشـور

وانا اقـول مـحـذرا فلعل يوقظكم نذيرى

وإذا كـان الغـزل فى الموروث الشـعرى، منذ امـرئ القـيس حـتى البارودى، يقف عند الأوصاف الحسية للمرأة، فـإن شاعرنا عبد الحسيب الخنانى يتجاوزه إلى وصف أحـاسيسه الداخلية، حـيث يتخذه دلالة على ما فى أعماق نفـسه من أحاسيس وعواطف داخلية. ولنقرأ معـا قصيدته «وأنت خمرى»

اطلى فـفى عـينك فـرْحى يطلُّ ويرقص حلمى والأمـــانى تهلُّ
ومـدى ابتسـامات الصبـاح لمقلتى أغـــاريد نور فى ســـمـــائى تحل
وتحنو على دربى الذى قد عفت فيه عيون المنى واستعيد الفجـر ليل
ولكن فـجـرى لا يزال بخـافـقى سطوعـا برغم الليل لا يسـتـحل
يغنى لميـعـــاد البـــزوغ على سنا ك والقلب يرنو والخطى لا تمل
أطلى فـإنى فى غـيـابك غـربة ليس بدربى غـيـــر طيـــفك خِل
به استشفت النور فى ليل وحدتى ومن لفح أيامى به اســـتظل
وأصحبه فى السير إلفًا وهاديا إلى يوم لقـــيـــاك المرجَّى يدل
فهل حان ميعاد اهتدائى لبسمتى ليـــرتاح قلبى من ظلام ويسلو
طريقا به كم عاش يشتاق أن يرى ومـيـضـا لخطو حـائر منه ظل
فـأنت لحـيـران الخطى درب هديه وللـعـــاشق المحـــروم ورد ونهل
وأنت أغـانى الحـيـاة إذا شـدتْ سرى بين أرضى والسـماوات وصل
فـأبصـر كل الكون يحـيـا ربيـعـه يضم إليـه الدهر فـالدهر طفل
وتشدو سمائى لحن وصلى فتنتشى درويى على لحنى ويرقص حـفل

واحيا زمانى ارشف الكأس من يد يك سكرا فى وجـــــودك يحلو

فخمرك يا دنياى تهدى ظلالتى وما غيرها فى الكون خمر تحل

ولو مرة ذاق الزمان رحيقها لعاش عليها ناسكا لا يضل

كتب عبد الحسيب عددا من قصائد التفعيلة ـ الشعر الحر ـ لقيت استحسان بعض دعاته، لكن الرجل لا يقر هذا اللون لخروجه على قواعد الشعر العربى الأصيل، لكنه جاراهم فى هذا المضمار، على ما نقرأ من قصيدة «الأسد الهيكل»:

تسعة اشهر

والأسد الهيكل لا يزار

وذئاب الليل تعربد ..

تنتزع بكارة فجرى

تنشب أنياب الحقد الليلى بعرض الشمس

والأسد الوفى يمط شفاه اليأس

يشحذ حناجره سهما

لا يتعدى شفة القوس

تسعة اشهر

وأنا استصرخ فيكم «معتصما»

استسرعه ليضمد جرح كرامته

لكنى ألمحه صما بكما وعَمى

يختبىء بدرع الشجب الخائف

من غضب النمر الغربى

إذا فكر فى غوثى

او حاول رفع الرأس

من يسمع عنى؟! من يسمع أنى

صرت أمام عيون العالم حقل تجارب

وقهرت على أن أصبح معمل إخصاب

يهدى الأرض القوادة طفلا

من صلب كلاب!!

من منكم يتحدى؟

من يجرؤ ان يطلق زندا

حتى يضع لمأساة البوسنة حدا

والعالم ينتظر وليدا

وجها للأرض جديدا

تتوحد فيه قطبيا بحكمه قانون العاب

يحيا فيه الحمل المسلم ظلا

يتبع خطوة من يملك تكشير الأنياب

آه ... يا وطنى الممتد من المجد إلى اللحد ...

من الصمت إلى الموت

او ما هزتك جريمة قتل الفجر

قضى عبد الحسيب الخنانى أول أيام عيد الفطر المبارك بالقاهرة لأول مرة فى حياته، فلم يشعر به، فهرع إلى قريته «دلهمو» بالمنوفية، ليدرك العيد هناك قبل أن يغادرها، فكانت قصيدته «العيد بقريتنا أحلى»!

العيد بقريتنا أحلى

ياتينى هنا .. بمدينتكم .. قد يلفتُنى شكلا

قد يلهى مغتربا ... من خلف ضجيج مشاعركم طلا

قد يأخذنى بصلاة .. أو أنشودة إيمان تتلى

أو ضوء قام يُسبح .. أو لون قد كبر .. أو صلى

لكن العيد بقريتنا عفوى الحس إذا حلا

.....

هل أرسم جرى مشارفها فرحا .. لتقيم له حفلا؟

أو كيف تحلت دور القرية تحتضن الضيف الأعلى؟

هل أرسم ضحكتها .. والبنت ترش ببهجتها رملا؟

أو فوز صغار «بالعيدية» إذ يثبون إلى أعلى؟

أو كيف يعود العمر الكهل بحضن عشيرته طفلا؟

.....

هل صدر مدينتكم رحب كالقرية .. لو فرح هلا؟

هل «عادم» سيارات مدينتكم نتشقه فلا؟

أزحام مدينتكم قد ضيركم كقرى ريفى أهلا؟

هل فيها يضحك حقل راح يهنىء مبتهجا حقلا؟

ايساويه العيد هنا عيد القروى وبهجته؟!.. كلا(١)

وعلى الجملة فعبد الحسيب الخنانى شاعر موهوب، وشعره يحمل روحا من مبدعه، وعاطفته صادقة، ولغته واضحة. وإنه يملك أدوات الشعر، ويجيد العزف على قيثارته، متى أهاجته الأحداث والمواقف. ولا نبالغ إذا قلنا أنه شاعر مقتدر، يتمرد ـ دائما ـ على نفسه حتى يأتى بالجديد المبدع.

وقد قيل عنه أنه يكتب الشعر فى الشكل التقليدى بغزارة، ويكتب فى الشكل الجديد ـ الحر ـ على استحياء وقد حثه الشاعر النافذ «فؤاد بدوى» فى إحدى حلقات برنامج «مع الأدباء الشبان» إلاذاعى على الخروج على الشكل التقليدى، لكن الخنانى يتمسك به، دون أن يمانع فى مجاراة المجددين، ونظم بعض قصائده وفق قوالبهم.

***

(١) جريدة الأخبار، العدد الصادر فى ١٠/٢/١٩٩٨.

٧ ـ عزت فتحى سعد الدين:

من مواليد ١٩٦٧ بقرية كفر ربيع ـ مركز تلا ـ منوفية، وهى بلد محمود أبو حسين ـ كما قلنا من قبل ـ رئيس جمعية المساعى المشكورة التى حملت لواء النهضة العلمية بالمنوفية، وأوقف عليها عشرين فدانا، وشاركه ابن تلا قطب حزب الأحرار الدستورين أحمد عبد الغفار فى وقف عشرين فدانا أخرى، وشاركهما ابن زاوية الناعورة عبد العزيز حبيب، فأوقف ثلاثين فدانا. وبذا تم وقف سبعين فدانا من أجود أراضى المنوفية لجمعية المساعى المشكورة لتدعيم وتطوير الخدمة التعليمية بالمنوفية منذ أكثر من مائة عام مضت. وقد أشار حافظ إبراهيم ١٨٧١ ـ ١٩٣٢ إلى تبرع الثلاثة خلال حفل تكريمهم بالجامعة المصرية، فقال:

ثلاثة من سراة النيل قد حبسوا　　على مدارسنا سبعين فدانا

بعد حصوله على درجة بكالوريوس تجارة ـ محاسبة ـ ١٩٨٨، عمل مقدما بإدارة البرنامج الثقافية، ثم التحق بالإذاعة فى الثالث عشر من سبتمبر ١٩٩٦، مما أتاح له المشاركة بالبرنامج العام بفقرة ثابتة بعنوان «شاعر وأغنية»، ألقى فيها الضوء على بعض الشعراء مخافة نسيانهم بجانب توفير المناخ لإذاعة قصائده فى أكثر من برنامج.

نظم عزت فتحى سعد الدين الشعر، فقد حصل على المركز الأول فى مهرجان الإبداع الذى أقامته إذاعة القاهرة بالاشتراك مع وزارة الثقافة ١٩٩٥. وفى مسابقة الشعر بتلفزيون وراديو العرب، حصل على المركز الثالث ١٩٩٤. وفى مسابقة نادى القصيد فى الشعر بمناسبة ذكرى ميلاد رسول الله ﷺ ـ حصل على المركز الثالث. وفى مهرجان الشاعر محمود غنيم بالمنوفية ١٩٩٤ حصل على المركز الخامس.

نشرت له قصائد بصحيفة الأخبار، ومجلتى منبر الإسلام والهلال، وله تعليقـات أدبية كثـيرة ومناقشـات عديدة بصحف الأخـبار والأهرام وأخبار الأدب. وله دراسات أدبية نشرتهـا مجلة الخفجى بالمملكة العربية السعودية.

مجالات الشعر لديه:

الشاعر عزت فـتحى سعد الدين متوهج العاطفة، مـتوثب الخيال، جياش المعـانى، دقيق التعبير، فى كـل ما يعن له، ويدور حوله، ويلفت نظره، فيـقبل على تسجيله فى ضـخامة وفخـامة، ودقة ورقة، وجـمال وجلال. ومن ثم كـثرت مجـالات شعره، فـتراه يناجى ربه فى خـشوع ورجاء، ويهمس فى أذن الصغار بكل حنان، ويغـازل فى عفة واحتشام، ويحىّ كل أم فى عيدها بكل عطف وحنان، ويتحـدث عن رمضان شهر الخيـر والإحسان، ويستلهم أحـداث وطنه فيشـدو بحسنها ويلهج بنفـثة عاشق لها. ونجمل مجالات الشعر لديه فى التالى:

١ ـ محاربة الإرهاب:

رصد عزت فـتحى حركة الإرهابين على أرض مصر، ومـحاولتهم من وقت لآخر العبث بآثارها وقـتل الشرفاء من أبنائها، وإشاعـة الفساد على ربوعـها، رغم مـا ينعمون مـن خبراتهـا. لذا نراه يسجـل خواطره الوطنية فى قصـيدة بعنوان «دعوا . . . مصرا» ضمنهـا رسالة تحذير إلى الفـئة التى تنكبت الطريق من الإرهـابيين، وفات عليـهم أنهم على ثرى مصـر ولدوا، ومن مائها شـربوا، ومن خيراتهـا نعموا وعـاشوا ومن ثم انطلقت شاعريته، وسجل خـواطره فى لوعة وأسى لما يتعرض الوطن من عبث العابثين، فقال:

دعوا مصرا ... دعوا مصرا ... حذار الغضبة الكبرى

دعوها عصبة باتت ... تبث الرعب والذعرا

وقد جنت بنادقكم ... فراحت تسرق العمرا

وتسفك دم مظلوم ... وتزهق روحه غدرا

وقد طاشت عقولكمو ... فصارت تجهل الخيرا

وقد ساءت نفوسكمو ... فلا تستحرم الشرا

وقد نامت ضمائركم ... وكادت تسكن القبرا

وحادثة لسياح ... يُشَيِّبُ سردها الشعرا

وقد جاءوا كأضياف ... فكان جزاؤهم مرا

أرادوا بعض ترويح ... فلاقوا الموت والقهرا

وما أنسى (بديروط) ... فعال تنطق الصخرا

تصديتم لمن يحمى ... أوان سباتنا الظهرا

جنود ترتجى دوما ... إذا عاد بنا مرا

وما أدرى لكم قصدا ... وما أدرى لكم أمرا

وقلتم: نعتنق دينا ... وذا ما حير الفكرا

رويدا زمرة السوء ... فليل القهر قد فرا

وشعب النيل لن يعفو ... لمن يبغى به ضرا

أراه السيل جبارا ... أراه الليث قد كرا

ولن يهدأ له بال ... إلى أن يدرك الثارا

فترجع مصرنا أمنا ... ويحيا شعبنا حرا[1]

---

(١) جريدة الأخبار فى ١٧/ ٢/ ١٩٩٣، صفحة الرأى للشعب.

٢ ـ مفاجاة الالة:

شاعرنا قلبه عامـر بالإيمان، مما يحدو به أن يناجى ربه، ويلجأ إلى باب خالقه، يلتمس عفوه وغفران ذنوبه، ونيل ثوابه ورضاه فى الدارين، ويعلن توبتـه فى سره وجهـره، حتى يرضى عنه خـالقه، ويغـفر زلاته، وينعم برضاه وقربه، فيقول:

رباه إنى قـد لجـأت لبـابك ... مـتـذللا أرنو لعـفـو جنابك

قـد حـملت أمـارتى بذنوبهـا ... يا سـوأتى مما حـملت لبـابك

فـالعـين تسخو بالدموع سخـينة ... قـد جـمـعت بحـرا على أعـتـابك

والقلب يخـفق بالدعـاء ضـراعـة ... مـتـوددا ربى لـنيل ثوابـك

.....

رباه عـفـوك إن نظرت لمذنب ... قـد هده علم لـه بعـقـابك

فلطالما بت الليـالى سـاهرا ... قـد همنى ذكـرى ليـوم حـسـابك

ولكم دعـوتك خـفـيـة أو جـهـرة ... مـتـشـوقـا ربى لحـسـن جـوابك

ولئن عـصـيـتك دون علم إننى ... لك راجع مـتـعـرب بكتـابك

فـالخـيـر كل الخـيـر منكم يرتجى ... والذل كل الذل فى إغـضـابك

.....

مـولاى إنى قـد أتيـتك تائبـا ... مـتندمـا أهفـو إلى ترحـابك

ولئن عطفت على العبـيـد بنظرة ... وتخـذته رباه من أحـيـابك

وعـفـوت عن زلاته ورحـمـتـه ... فى يوم عطفك من سعـير عذابك

فـلأنت أكـرم من ألوذ بجـاهه ... وعطاك أسخى من عطاء سحابك

فلتسقينى من عذب قربك سيدى ... لأظل دومـا ظامـئـا لشـرابك

ولقـد وقـفت ببـابكم مستعطفـا ... فلترفعن عنى سـدول حـجـابك

وعن شهر رمضان شهر النور والقرآن، والخير والإحسان قال قصيدة عنوانها «شهر النور والقرآن»، ضمنها الحديث عن أنه أكرم شهر تكثر فيه العبادات، ويتلى فيه القرآن، وتمحى السيئات، تقام فيه موائد الرحمن. ويربط الأرض بالسماء، ويقبل الناس على ربهم مصلين وذاكرين، فيقول فى أبيات تفيض إيمانا بغفران الله وثوابه على هذا النحو:

ها قد أتى بالخير والإحسان (رمضان) شهر النور والقرآن

ليرد قلبى عن هواه وغيه ويفكه من ربقة العصيان

ها قد أتى أكرم به من زائر رغم الظما والجوع والحرمان

ها قد أتى بالنور يبزغ هاديا أو ما حيا ما شاء من أدران

هو نعمة هو نفحة هو رحمة هو خطوة من غافر منان

هو من به يحلو الصيام لعابد هو بهجة الأيام والأزمان

.....

نفسى تهيم بليله مشتاقة لقيامه وتلاوة القرآن

وتقر عينى (بالتراويح) التى أدنو بها من ساحة الرحمن

وأظل أدنو ثم أدنو سابحا فى لجة الأنوار والإيمان

متهجدا حينا وحينا ذاكرا لا يمحى ليلى بلا لحنان

.....

حتى إذا ما الفجر شق نداؤه قلب الظلام بلحنه الربانى

وتسابقت زمر الخلائق نحوه ترجو النجاة وواسع الغفران

نحو السماء مددت كفى ضارعا ورجـــاء رب الكون ملء جنانى

ودعـوته كـيـمـا يجـمع أمـتى فـشـتـاتهـا أضـحى يهـد كـيـالى

وينيل نصـرا للأضـاعف منهـمـو فى الهند أو فى البوسن أو أفـغـان

والله فـضـلا سـوف ينصـر جنده ويبـيـد جند الكفـر والطغـيـان(١)

٣ ـ المناسبات الدينية:

شارك بشعره فى كـثير من المناسبات الدينيـة، ففى مولد رسول الله ﷺ قال قـصيـدة بعنوان «فى مولد النـور» بلغت أربعا وعـشرين بيـتا، نقتطف منها هذه الأبيات:

الكون يبـــدو ناضـــرا وجـــديدا والطيـــر يســـرح شـــاديا غـــريدا

وبكل نـاحـــيـــة وكل ثنيـــة نـور تـالـق لـؤلـؤا مـنـضـــــودا

نور لأحـمـد قـد غـزا إشـراقـه جـيش الظلام مـحطمـا ومـبـيـدا

واندكت الأوثان تبكى صـــرحـهـا صـــرح تداعى باســقـــا ومـــديدا

الجـــهل زعـــزع ركنه وجـــداره والشـرك فـوضـه فـخـر بديدا

لـم يـبـق إلا الله جل جـــــلالـه سـبـحـان ربى واحـدا مـعـبـود

.....

ياصاحب العـزمات هب لى عـزمة القى بهـا وجـد الخطوب جليـدا

وبنور وجـهك يا حـبـيب أمـدنى فـالدرب أصـبح مظلمـا مـسـدودا

---

(١) مجلة «منبر الإسلام» فى رمضان ١٩٩٥م = ١٤٠٦ هـ.

من للضعيف وقد تنكر دهره ورماه فى لج الأسى مكدودا

غير الورود لبحر حبك ناهلا من فيضه عطفا يدوم أبيدا

.....

ياليت أنا نستعبد شبابنا ونزيح ضعفا جاثما وقيودا

وأعود ألمح من جديد راية لعرويتى خفاقة وبنودا

آه لهذا الحلم يملأ خاطرى ويرن فى نفسى - الحياة - نشيدا

.....

فاجمع أمام المسلمين صفوفنا بالحب صفا واحدا ووطيدا

واجعل رسول النور عيدك موعدا للنصر نصرا خالدا ومجيدا

٤ ـ تكريم الأم:

أدى حبه لأمه ـ لإيمانه أن الجنة تحت قدميها ـ أن صور عواطفه نحوها فى قصيدة عنوانها «رعاك الله . . يا أمى» لم يفته خلالها أن يجعل قصيدته لكل الأمهات حيث يشتركن فى البذل والعطاء والتضحية طوال حياتهن، فكانت أبياتها التى تحدث فيها عن قلوبهن العامرة بالعطاء والعطف والحنان، والرأفة والطهارة، ودعا الشاعر لأمه ولكل الأمهات، برعاية الله لهن، والعناية بهن، لما بذلن من حنان، وقَدّمْن من تضحية وتحمل، حيث قال:

عيد أفاض على الوجود جلالا وبشاشة الاقة وجمالا

وبكل ناحية ضياء غامر يحيى السرور ويبعث الأمالا

وعلى جبين الدهر مسحة رحمة غمرت قلوب العالمين نوالا

زهر الرياض هناك فاح عبيره فانداح فى كل البقاع وجالا

وتجاوبت فوق الغصون بشدوها كل الطيور وكم تميل دلالا

.....

الكون يا أمى بعيدك قد بدا صبحا جديدا ضاحكا مختالا

البشر كل البشر فى قسماته والنور كل النور منه تلالا

يا أم ما أنت سوى قيثارة من صنع رب العالمين تعالى

أوتارها قد أبدعت من رحمة أنغامها من رافة تتوالى

عزفت يد الرحمن قدس لحونها نغما يفيض طهارة وجلالا

.....

أماه يانبعا يفيض عنوية من عطف قلبك كم نهلت زلالا

لولا حنانك وهو أعظم منحة ألفيت عيشى فى الحياة محالا

يا رب أحزان عصفن بمهجتى فى جوف ليل معتم قد طالا

ذابت سريعا إذ حنوت بلمسة أضحت عقارا للأسى قتالا

مهما أقل فبلوغ حقك مجهدى من ذا يوفى النيرات مقالا؟

من نور وجهك استمد معونة وحنان قلبك يمنع الأهوالا

يرعاك ربى بالعناية كلها يا رحمة قد شخصت ومثالا(١)

---

(١) الأخبار فى ٢١/ ٣/ ١٩٩٦م.

٥ ـ همس الأمانى:

ما كاد عزت فتحى سعد الدين، يرى «علياء» ابنة أخته، تحبو ولما تبلغ العام الأول من عمرها، حتى هاجت شاعريته، وفاض طبعه بقصيدة عنوانها «علياء» ضمنها همس فؤاده وأمانيه، أن يراها وقد شبت عن الطوق، بعد أن رآها بهجة الدنيا، وشمعة الحياة، وبسمة الحنان والنفوس، فقال فى شفقة الحانى الشفوق على ابنة أخته علياء:

(علياء) يا همس الأمانى ... يا سلوة القلب المعانى

يا بهجة الدنيا وأحلـ ... ـى غنوة بين الأغانى

يا شمعة يجلو سنا ... ها حزن ليلات الزمان

يا نسمة يسرى شذا ... ها بين طيات الكيان

يا بسمة عنبت وشا ... قت رغم آهات الجنان

.....

(علياء) يارى النفو ... س وواحة شتى المجانى

يا نبع دفء فى صقيـ ... ـع العمر دفاق الحنان

فى يوم عبدك قد سأ ... لت الله فياض اليدان

يارب فاحفظها لنا ... من حاسد أو حقد شانى

بالطهر وامزج قلبها ... فالطهر تاج للحسان

رياه واجعل عمرها ... أيام إسعاد حوانى

.....

هذى لحـون القلب يا (علي ـاء) رددها لسـانى

قد صغتها شعرا تاد ـق لفظه مثل الجمان

فلتقبلى منى قصي ـدى واقبلى منى بيانى

ولتسعدى يا بنت اخت ـى ولتعيشى فى امان

وبجانب هذا له نتاج وفير من الشعر معظمه منشور فى الصحف اليومية والمجلات الشهرية مثل قصيدته «مصر .. تنعى الشهيد» وقصيدة «أهواك»، وقصيدة «طيف أختى» وقصيدة «فى مهرجان غنيم، وقصيدة «بكائية» وجهها إلى روح الشيخ محمد متولى الشعراوى، وقصيدة «الشهداء الثلاثة» وقصيدة «آهة نفس» وغيرها من القصائد التى لم تتح الوقت ـ بعد ـ للنظر فيها.

شعراء آخرون:

هناك شعـراء آخرون، برزوا فى سـاحة الشـعر، من أبناء مـحافظة المنوفية، عـبروا من خلال قصائدهم عن ذوات نفوسـهم، وما تحمل من آمال وآلام. لكن معلوماتى عنهم وشـعرهم لدى، لا يُعين على الكشف عن مراحل حـياتهم، وعوامل التـأثير فيـهم. فأجمـلت الحديث عنهم، واكتفيت بالإشـارة إليهم، مع ذكر نموذج من شعرهم، حـتى تتاح فرصة اخرى للكتابة عنهم:

١ ـ يس عبد الغفار:

طبيب باطنى مـشهور، من تلا منوفية، نشـأ فى بيئة دينية تسـتقبل رجال الصوفية من حين لآخـر واهتم منذ صغره بقراءة الأوراد، ومخالطة الصوفيـة فى مجالسها، مما قـاده إلى الاتجاه الدينى ونزعته الصـوفية نظم الشعر منذ نعومة أظفاره، وله منظومة طويلة ضمها سلسلة رجال الصوفية «الخلوتيـة والشاذليـة» من والده وأساتذته فى الطريق إلى الإمـام على بن أبى طالب، وكانت تتلى فى حلقات الذكر.

للشاعر مدحة نبوية كبرى، تأثر فيها بالأفكار الصوفية المصدر الأول لثقافته الأولى، منها:

هو وليـد الأفـلاك علة خلقـهـا ... لولاه مـا فلك بدا من خـدره

هو عـين أعـيـان الوجـود وليـه ... هو روح هذا الكون قطب مـداره

هو منة الله الكريم وفـضله ... فـضل تنوء الكائنات بشكره

إن العـوالم علوها مع سـفلهـا ... أولى وأخـرى كلهـا من نوره

إن قـــبل: كـــيف يجـــوز هذا كله فـى منطق الإنســـان أو فى فكره
إن يعـجـز الإنسـان فـهم حـقـيـتـة فـالذنب فى عـقل الفنى وتصـوره

ويشير إلى الشمـائل المحمدية الكريمة، ومزايا الشريعـة الإسلامية، فيقول:

وشـــريعـــة كل الشـــرائع دونهـــا لقـــيت على طول الزمـــان ومـــره
هو آيـة فى ذاتـه فـــهـــو الذى لم يســـتـــمع لمعلم فى عـــمـــره
لقـد لقن الأجـيـال خـيـر علومـهـا وروى ظمـــاها من زلال بحـــاره[1]

(١) راجع: العامل الدينى فى الشعر المصـرى الحديث ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩ د. سعد الدين الجيزاوى.

٢ ـ عبد الرحيم محمد عاصى:

رجل التربـية والتعليم شـرق وغرب فى مـدارسها، ويـبدو أنه بدأ حياته بعد تخرجه بمدارس المنيا وخاصة قرية «طنبدى» التابعة لمغاغة، كما أجـد فى ذيل القـصائد التى تـسلمتـهـا من ولده الأسـتاذ ناصـر. ولد عبدالرحـيم محمد العـاصى بقرية «بشتـامى» إحدى قرى مركـز الشهداء منوفية فى التاسع عشر من شهر مارس ١٩١٧.

والرجل شاعر يملك أدوات الشعر، ويحـسن العزف على قيثارته، ويجيد تصوير ما يخـتلج بنفسه، ويدور فى وجدانه بأعذب لفظ، وأنقى عبارة، وأتم معنى، وأسلم تركيب. وعاطفته مـتوهجة فى شعره ومعانيه دقـيقـة، وأسلوبه جـيـد وخـياله رحب. يدور مـعظم شـعـره فى فلك «الإخوانيات» فقد كتب إلى الشاعر محمود غنيم، على أثر ظهور قصيدته «الهلال الأحمر» فقال:

مـرحى بشـاعـرنا المجـيـد ... كنز المعـارف والقـصـيـد
لـك كـل يـوم مـطـلـع ... يفـرى بتـرديد النشـيـد
سـهـل وممـتـنع وهـ ... ـذا غـاية القـول المفـيـد
يسـرى بعـقل القـارئيـ ... ـن كـمـا جـرى مـاء بعـود
مـتـمـاسك مـتـواصل ... مـتـدرج حـسن الصـعـود
واللفظ كـالمعنى لعـو ... ب بالعـقـول كلعب خـود

مدح الكثير من إخوانه وجيـرانه والعاملين معه، دون أن يبغى جزاء أو يرجو ثناء، وكان كثيرا ما يفصح عن ذلك قائلا:

ومـــا أنا إذا أســـوق المدح أرجـــو لـه ثـمـنـا ولا أرجـــــو ثـنـاء

فـإنـى إن مـــدحت ذكـــرت حـــقـــا ومـزجى الحق لا ينبـغى جـزاء(١)

---

(١) من مجمـوعة أشعار عبد الرحـيم محمد العاصى، وهى مكـتوبة بخط يده، نقلها إلى ولده الأستاذ ناصر.

٣ـ محمد عزب البهنسى:

شاعر مبدع يحسن تصوير ما يدور فى نفسه، من أمل وألم، ورضا وغضب، ولد بقرية «كوم الشيخ عبيد» مركز تلا منوفية، وتدرج فى مراحل التعليم حتى تخرج من «مدرسة الصيارف»، وعمل بالضرائب العقارية بمدينة «دمنهور» وظل بها حتى لقى ربه.

للرجل أشعار متفرقة تحتاج إلى من يجمع شتاتها ويؤلف بينها، كما أخبرنى أحد زملائى عن أحد أبنائه. وبين يدى قصيدة له تتجاوز أربعمائة بيت اسماها «ملحمة السادات» قالها بعد عبور قواتنا قناة السويس ١٩٧٣، وأعدت إعداد مسرحيا من قبل «مديرية الثقافة» بالبحيرة، منها قوله:

واذن للعبور فكان امرا ... له اهتزت جميع الكائنات

وحلق فى السماء أقام سقفا ... بناه عزمه بالطائرات

أقام مظله تحمى حمانا ... وزف النار والمتفجرات

وقد عبر المشاة البحر سيرا ... كسير السابحات الجاريات

مشوا بعتادهم معهم ونادوا ... باخذ الثار دون تمهلات[1]

---

(١) راجع: ملحمة السادات ص ١٢ سجلت رقم ١٠٨٤ فى ٢٢/ ١٠/ ١٩٨١، بالشهر العقارى بدمنهور.

٤ ـ عبد اللطيف عبد الحليم:

يكنى بأبى همـام من مواليـد «طوخ دلكة» إحدى قـرى مركـز تلا منوفية. يعمل أستاذا بكلية دار العلوم التابعة لجامعة القاهرة، ورئيس قسم الأدب والنقد بها. أبو همام شاعر فذ، يجيد قول الشعر ويحسن قريضه، ويملك أدواته، ويبدع فى قوله. قرأت له مـا نشرته الصحف والمجلات، ولم أوفق فى الحصـول على أعمـاله الشعـرية، رغم وعـد بعض الزملاء ـ القـريبـين منه ـ فـأثرت نموذجـا مما قـرأته له فى بعض أعـداد جـريدة «الأهرام» تحت عنوان «انتظار»:

انتظرى أويتى سـدى، فلن ترى لهـفى غـدا

قـد صـدئت فى نظرة، يوصـد من دونهـا المدى

وانخـمـدت جـمـرة، تطفى نارها حكمـة الردى

وصـوحت روضـة، تداعى الظل فـيـهـا، تبـددا

واحـتـبس الشـدو، فى فم الشـاعـر، مـا حـام او شـدا

مـالحـة لحظة، تسـاقـيـا. على مـره. الصـدى

هامـدة أعـين، بهـا أتهم شـوق، وانجـدا

الأفق الشـامخ الضـيـاء. اختنق الضـوء مـا اهتـدى

وطائر حـومت خـوافـيـه، تشظى، تبلدا

انتظرى غـربة الزهور، انتظرى غـربة الندى

واغـتـربى فى دمى أنينا، لا يدانيك مـقـصـدا

قـد نكرت لهـفـتى عـروق، سـئـمت لوعـتى سـدى

وركـــضت فى دمى رياح جـــمـــدت، تسلم البـــدا

اخـتـرقى وحـشـة الفـؤاد، اخـتـرقى ضـيـعـة المدى

وعـانقى سـورة الظنون، اصطحـبى الليل سـرمـدا

شـالهـة لحظة اليـقـين، تترك البـاب مـوصـدا

فـانتظرى فى غـد هتـاف اليـأس أو فـارقـبى الصـدا

واتشـحى الأمس عـاصـفـا، واحـتـضنى اليـوم مـزيدا

وانتظرى فى غـدٍ سكونا، لن ترى لهـفى غـدا(١)

---

(١) راجع جريدة الأهرام، الأحد ٢٦ / ١٠ / ١٩٧٧ ص٢٢ العدد ٤٠٥٠١ .

٥ ـ أحمد عبد المعطى حجازى:

ولد بمدينة «تلا» محافظة ١٩٣٥ ، نال دبلوم المعلمين ١٩٥٥ ، وحصل على الإجازة فى الاجتماع من جامعة السربون الجديدة ١٩٧٨ ، ودبلوم الدراسات المعمقة فى الأدب العربى ١٩٧٩ . عمل فى مجال الصحافة، فكان مدير تحرير مجلة «صباح الخير»، ورئيس القسم الثقافى لمجلة «روز اليوسف» ورئيس مجلة «الإبداع» الآن.

نشر المجموعات الشعرية التالية: مدينة بلا قلب ١٩٦٥ ، أوراس ١٩٥٩ ، لم يبق إلا الاعتراف ١٩٦٥ ، مرثية العمر الجميل ١٩٧٢ ، كائنات مملكة النحل ١٩٧٨ ، وأشجار الأسمنت ١٩٨٩ .

أحمد المعطى عبد المعطى حجازى من أبرز شعراء المنوفية المعاصرين، الذين تمردو على سلطان القافية الواحدة. له قصيدة عنوانها «بطالة» تمثل صورة التطور الأخير فى شعره بعد رحلة ثلاثين عاما، أمضاها فى موكب الثورة العربية، يتسكع فى شوارع باريس، يتمثل نفسه مرافقا لحسناء فاتنة، ليست سوى «الثورة العربية» بلحمها ودمها:

أنا والثورة العربية

نبحث عن عمل فى شوارع باريس

نبحث عن غرفة،

نتسكع فى شمس أبريل.

... ...

إن زمانا مضى

وزمانا يجىء!

قلت: للثورة العربية:

لابد أن ترجعى أنت

اما أنا

فأنا هالك

تحت هذا الرذاذ الدفىء!

فالقصيدة تمثل تطور شعره، مزجها بتجربته الشخصية وتكشف عن ارتباط اسمه وشعره بهذه الثورة ـ التى تشرد من أجلها ـ ارتباطه بالحياة والناس، كما ارتبط اسمه بالجديد والتجديد فى كل ما تفيض به شاعريته(١).

---

(١) راجع: دراسات فى النص الشعرى ـ العصر الحديث ـ ص ٧٩ د. عبده بدوى ١٩٧٧، تاريخ الشعر الحديث ص ٦٧١ ـ ٦٧٢ لأحمد قيش، ودراسات فى أدبنا الحديث د. لويس عوض وله ملف خاص بمجلة «فصول» المجلد الخامس عشر ـ العدد الثالث ـ الصادر فى خريف ١٩٩٦ بمناسبة حصوله على جائزة الشعر الأفريقى.

وبعد...

فهذا حديثنا عن نفر من شعراء المنوفية المعاصرين، الذين وقفنا على أخبارهم ونتاجهم. وهم أصحاب تجارب تختلف من شاعرلآخر، لكنها تعبر عن ذواتهم، وتكشف عن طواياهم، فتجمعهم فى سمات، وتفرق بينهم فى صفات.

واقتضت طبيعة الحديث عنهم، أن نشير إلى معنى «المنوفية» على مر التاريخ، ونكشف عن معنى الحديث والمعاصر من الشعراء، لنحدد فترة كل منهما، ثم بدأنا برصد الشعراء حسب مواليدهم، مع تحديد مكان الولادة.

فكان الحديث عن جمال فوزى الذى شغلته قضايا أمته وأحداث وطنه، وارتبط اسمه بالحركة الإسلامية فى مصر، ثم محمد التهامى أبرز شعرائنا المعاصرين أداء وإبداعا، وأجاد تسجيل أحداث العروبة والإسلام، فى قصائد تعبر عن تجاربه الذاتية والقومية.

ثم مصطفى محمود مصطفى الذى تجود شاعريته بكل ما يدور حوله، فأحمد عبد الحفيظ شحاته الذى يتدفق الشعر على لسانه، ويعبر عن خوالج نفسه دون تكلف أو تصنع. فمحمد عبد القادر الفقى الذى يمثل ظاهرة فذة فى الشعر وكل ما يجود به يتسم بحلو العبارة وفيض العاطفة، ودقة الأسلوب.

أما عبد الحسيب الخنانى فتهيجه الأحداث والمواقف، ويعبر عنها فى قصائد تحمل شاعريته المبدعة، فى شكـليها التقليدى والتجديدى، فعزت فتحى سعـد الدين الذى يحسن تسجيل كل ما يدور حـوله، فى ضخامة وفخامة ودقة ورقة مع توهج العاطفة، وتوثب الخيال، وحسن التعبير.

وفى النهاية كـانت الإشارة إلى بعض الشعراء الذين لم نحـط خبرا بحيواتهم سـوى ما نطالعه فى الصحف ونقرؤه فى المجـلات. وأقدامهم راسخـة فى عالم الشعـر وسوف نواصل الحديث عنهم، مـا دام بنا عرق ينبض ونفس يتحرك، حتى نكشف النقاب عنهم والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل

دكتور

السيد مرسى أبو ذكرى

أستاذ الأدب والنقد بالكلية